

عزیز بن فرحان العنزی

إن قرآن الفجر كان مشهوداً

لفضيلة الشيخ الدكتور

عزیز بن فرحان العنزی

-حفظه الله-

إن قرآن الفجر كان مشهوداً

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد...

فلا يخفى عليكم معشر المؤمنين أن الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام ومبانيه العظام، فرضها الله ﷻ على المسلمين، وأوجبها عليهم في أوقات معلومة، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]؛ أي فرضاً مؤقتاً.

لكل صلاة وقت ابتداء وانتهاء، ولذلك قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إِنَّ لِلَّهِ عَمَلًا بِاللَّيْلِ لَا يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ، وَإِنَّ لِلَّهِ عَمَلًا بِالنَّهَارِ لَا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ".

نعم عباد الله: إنها الصلوات الخمس التي فرضها الله ﷺ على خلقه وعباده المؤمنين، وإن صلاة الفجر أيها المؤمنون تتميز عن هذه الصلوات الخمس بثناء الله ﷻ عليها في قوله سبحانه: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٨].

فصلاة الفجر تشهدها الملائكة؛ تشهدها ملائكة الليل، وتشهدها ملائكة النهار، ولذلك أثنى الله ﷻ على هذه الصلاة، وسماها صلاةً، وسماها قرآناً، قال: ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٨]، ولذلك كان نبينا ﷺ يطيل القراءة في صلاة الفجر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

عباد الله: إن شهود صلاة الفجر علامةٌ على الإيمان وصحة اليقين بإذن الله رب العالمين، ولذا فلصلاة الفجر جملةٌ من الفوائد والعوائد والبركات؛ منها: أن الملائكة تشهد صلاة الفجر، ملائكة الليل وملائكة النهار، ولذلك قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «تَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَفِي صَلَاةِ الْعَصْرِ»^(١) أو كما قال ﷺ، والله ﷻ يسأل الملائكة وهو أعلم: «كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: أَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَتَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»^(٢).

وصلاة الفجر الذهاب إليها لا شك بأن له أجراً عظيماً، لا سيما المشي في الظلمات كما قال النبي ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى

(١) أخرجه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) سبق تخريجه.

المَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

ومن شهد صلاة الفجر وحافظ عليها فهو في ذمّة الله رب العالمين، فقد
 فِي ذِمَّةِ اللَّهِ حَتَّى يُمْسِيَ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ»^(٢).

وكذلك عباد الله من واطب على صلاة الفجر وصلاة العصر في أوقاتها
 استحق جنة الله ﷻ، ولذلك قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «مَنْ صَلَّى الْبُرْدَيْنِ دَخَلَ
 الْجَنَّةَ»^(٣) والبردان هما: صلاة العصر، وصلاة الفجر.

كذلك عباد الله من واطب على صلاة الفجر فإن الله ﷻ يكرمه بالنظر إليه
 يوم القيامة، فقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** نظر
 إلى القمر ليلة البدر فقال: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ،
 لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْتِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ
 قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَصَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَسَبِّحْ
 بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]»^(٤).

نعم عباد الله إنها صلاة الفجر، فمن واطب عليها فقد انتصر على نفسه
 الأمانة بالسوء، وانتصر على شيطانه الرجيم، وقد صحَّ عن النبي
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه قال: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ ثَلَاثَ عُقَدٍ

(١) أخرجه أبو داود (٥٦١)، والترمذي (٢٢١)، من حديث بريدة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وصححه
 الألباني في "مشكاة المصابيح" (١/ ٢٢٤).

(٢) أخرجه مسلم (٦٥٧) من حديث جندب بن عبد الله، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٤) ومسلم (٦٣٥)، من حديث أبي موسى الأشعري،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣) من حديث جرير بن عبد الله، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وَيَقُولُ: نَمْ، أَمَامَكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ؛ فَإِنْ قَامَ وَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ثَانِيَةً، وَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدُهُ كُلُّهَا، فَيَقُومُ نَشِيطَ النَّفْسِ طَيِّبًا، وَإِلَّا خَبِثَتِ النَّفْسُ كَسَلَانًا»^(١).

وهذا أمرٌ مجرَّبٌ وواقعٌ في الناس؛ مَنْ صَلَّى الفجرَ منحه الله ﷻ ليناً في العريكة، وسعةً في الصدر، وطيباً في العيش، بخلاف مَنْ ينام عن صلاة الفجر، فقد احتوشته الشياطين نسأل الله السلامة والعافية.

والمواظبة على صلاة الفجر فيها براءةٌ من النفاق أيها المؤمنون، يقول الله ﷻ عن المنافقين: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان ربما بعدما ينتهي من صلاة الفجر يسأل: أصلى معنا فلان؟ فيقولون: لا، ويقول: «أصلى معنا فلان» فيقول: لا، فيقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أثْقَلِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا»، ثم قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى أَقْوَامٍ لَا يَشْهَدُونَ الْجَمَاعَةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بِيُوتَهُمْ بِالنَّارِ»^(٢).

عباد الله: من صَلَّى الفجر في جماعةٍ فقد برئ من النفاق بإذن الله رب العالمين، زيادة على ما في المشي إلى الصلاة، والاستعداد لها، والمكث بعد الصلاة من الأجور، ورفعة الدرجات عند الله رب العالمين.

(١) أخرجه البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٧)، ومسلم (٦٥١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولذلك صلاة الفجر أيها المؤمنون لها منزلةٌ رفيعةٌ عند الله رب العالمين،
ولذلك ربُّنا ﷺ أقسم بالفجر فقال: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [الفجر: ١ -
٢]، وقال ﷺ: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ﴾ [التكوير: ١٨].

فالله الله أيها المؤمنون! الله الله بالحرص على صلاة الفجر، فإن فيها
استجابةٌ لأمر الله ﷻ، ولأمر رسوله ﷺ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وفي المحافظة على
صلاة الفجر برهان على ما تربّع على عرش القلب من محبة الله ﷻ؛ لأن
الإنسان يترك لذيد الفراش، وهنيء النوم، ويترك الدعة والراحة، فيستجيب
لله رب العالمين، ويُجاهد نفسه مجاهدةً عظيمةً في جنب الله ﷻ.

وكذلك في المحافظة على صلاة الفجر براءةٌ من النفاق عافانا الله وإياكم
وأعادنا من النفاق.

كذلك عباد الله في صلاة الفجر من العوائد الأثيرة، والبركات الكثيرة ما
يجده الإنسان في حياته، وهذا أمرٌ يُجربه أهل صلاة الفجر.

فالله الله عباد الله! الله الله بالمواظبة على هذه الصلاة التي خفَّ ميزانها عند
كثيرٍ من الناس! نسأل الله تعالى أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم، وأن يُعيننا
وإياكم على ما فيه الفوز والفلاح يوم الدين، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله
لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئة، ويا فوز المستغفرين،
أستغفر الله.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلّم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد...

فإنه مما يُنكي القلوب ويُقطع نياطها، ويبعث الأسى والحزن في النفوس على أحوال كثيرٍ من المسلمين الذين خفَّ ميزان صلاة الفجر في نفوسهم، وإذا أردت الحقيقة فانظر في صفوف المساجد في صلاة الفجر.

فيا لله! من أحوال كثيرٍ من الناس الذين آثروا الحياة الدنيا، وأخلدوا إلى الأرض، واتبعوا أهواءهم.

- في صلاة المغرب والعشاء تكتظُّ المساجد.

- وفي صلاة الفجر تخلو المساجد.

فيا لله! يا لله من أحوال كثيرٍ من الناس الذين خفَّ ميزان صلاة الفجر في نفوسهم، وضعُف هذا القدر في قلوبهم، فأهملوا هذه الصلاة إهمالًا فاضحًا، وخطيرًا يدل على رقة الدين، وقلة التقوى ومخافة الله رب العالمين.

فالمنادي يُنادي حي على الصلاة، حي على الفلاح، والمنادي ينادي الصلاة خيرٌ من النوم، الصلاة خيرٌ من النوم، والناس هجوعٌ على فُرْشهم، والناس هجوعٌ ومنادي الله يُنادي الصلاة خيرٌ من النوم.

عباد الله:

إن المحك الحقيقي للصلاة هو صلاة الفجر، إن الاختبار الحقيقي للصلاة هو في صلاة الفجر، فإن أهملت صلاة الفجر فراجع نفسك، واشتر قلبًا؛ فإن قلبك قد مات نسأل الله السلامة والعافية.

من الناس من لم يُصلِّ الفجر طوال حياته، ومنهم من لا يذكر صلاة الفجر إلا مراتٍ ونذرًا يسيرًا، نسأل الله العافية والسلامة.

أترضى يا عبد الله أن تلتصق بك صفة من صفات المنافقين نسأل الله السلامة والعافية؟

أترضى يا عبد الله أن تستسلم للشيطان الرجيم الذي يجعل يديك في قيده، ويغلُّ يديك إلى عنقك، هكذا تريد يا عبید الله؟

أترضى يا عبد الله أن تكون ممن يبول الشيطان في أذنيه؟ فقد صحَّ عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أنه قال وذُكِرَ له رجل نام حتى أصبح قال: «ذَلِكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ»^(١).

أترضى أن تستسلم لعقد الشيطان يعقدها على قافيتك ويقول لك: نَمَ أمامك ليلٌ طويلٌ؟ أترضى هذا يا عبد الله؟

أترضى أن يذهب الناس للأجور ورفعة الدرجات وانت قابعٌ في الخسران؟

(١) أخرجه البخاري (١١٤٤)، ومسلم (٧٧٤) من حديث عبد الله **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**.

ألا فلتتقوا الله يا عباد الله، وإذا ما فتشنا في أحوال تَرَكَ الصلاة، صلاة الفجر لا سيما على التحديد، وجدناها في واقع الأمر، وجدنا الأمر كله دنيوياً، وشهواتٍ وأهواءً، وأعظمها السهر الذي يسهره كثيرٌ من الناس، يسهرون سهرًا عجيبًا، وشيءٌ طبيعي أنهم لا يقومون إلى صلاة الفجر، والنبى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كره النوم قبل العشاء، وكره الحديث بعد العشاء، فطبيعي من يسهر هذا السهر الطبيعي أن يفوت صلاة الفجر ليحقق مراد نفسه، ومحبوب نفسه على مراد الله ومحبوب الله.

أمرٌ آخر: المعاصي والذنوب لها دورٌ كبير في إثقال البدن، كما أنها لطَّخت الروح، ودنَّست النفس، ولذلك كثيرٌ من الناس يعودون بذنوبٍ ومعاصٍ ولا يستغفرون الله، ولا يذكرونه إلا قليلاً، ولذلك يغلبهم الشيطان، وينتصر عليهم فيفوتون صلاة الصبح.

كذلك عدم الجزم والعزم على قضية القيام إلى صلاة الفجر، فيأتي الرجل وتأتي المرأة فيلقون بأجسادهم كالجثث الهامدة على فرشهم، لا يُخططون، ولا يبذلون الوسائل التي تعين على القيام على صلاة الصبح، هكذا! إن قاموا صلُّوا، وإن ناموا تركوا.

لا إله إلا الله، أين التكليف؟ أين الأمر؟ أين النهي؟ أنتم مكلفون مأمورون ومنهيون، والله ﷻ يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ويقول ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١].

كذلك عباد الله كثيرٌ من الناس يُبالغ في الأكل متأخرًا، فيثقل رأسه وبدنه، والواجب على الإنسان الذي يُعاني من مثل هذا أن يتقي الله ﷻ، وأن يخاف الله ﷻ، وأن يُرتب للقيام إلى صلاة الصبح.

كذلك بذل الأسباب، وما أكثر الأسباب في وقتنا وفي زماننا من استعمال المنبهات وغيرها مما يستطيع الإنسان أن يقوم على الوقت إلى صلاة الصبح. كذلك إهمال قيام الليل، فإنه سببٌ من أسباب التساهل في صلاة الصبح، إهمال قيام الليل، فكثيرٌ من الناس ليس لقيام الليل في نفسه قيمة أبدًا، ولذلك من الطبيعي أن يكون متساهلاً في صلاة الفجر.

والأشدُّ يا عباد الله أن النوم موتةٌ صغرى، فما تدري يا عبد الله في نومتك هذه هل تبدأ نهارًا جديدًا، أم تنتقل إلى الدار الآخرة؟ والله ﷻ يقول: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢] فكم من مسرورٍ في هذه الدنيا نام والأمل يحذوه، والتسويق شعاره فلم يُصبح، وإنما اختطفه الموت بغتةً وفجأة، فما أنت قائلٌ بين يدي الله ﷻ؟ والنبى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول: «يُبْعَثُ الْمَرْءُ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ»، ويقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ»^(١).

وإذا ما تأملت في صلاة الفجر وجدتها كلها مصالح، ومنافع، وسرورًا، ولذة سواء في أمور الدنيا، أو في أمور الدين.

وإذا ما تأملت في التخلف عن صلاة الفجر وجدت في هذا التخلف مفسد دنويّة، ومفسد بدنية، ولا شك بأنها عقوباتٌ أخروية، نسأل الله أن يُعافينا وإياكم.

الله الله عباد الله بصلاة الفجر فأحيوها، أحيوا هذه الصلاة العظيمة التي تكاسل عنها الناس، وعاهدوا ربكم ﷻ على القيام بها خير قيام، وأحسن قيام تكونوا من الراشدين.

(١) أخرجه البخاري (٦٦٠٧) من حديث سهل بن سعد، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

اللهم صلِّ على محمد في الأولين، وصلِّ على محمد في الآخرين، وصلِّ على محمد ما دامت السموات والأرضون، وارض اللهم عن آله الأطهار، وأصحابه الأخيار لا سيما الأربعة الخلفاء، الأئمة الحنفاء؛ أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وسلِّم تسليمًا مزيدًا.

عن
فرحان

أدركت عترة النبي فرحان الجمالاني العنزي
Aziz Farhan AlHeblani AlEnezi